قسم اللغة العربية وآدابها
شعبة الدراسات الإسلامية

مقاصد الشريعة في فكر الإمام أبي زهرة ت١٩٧٤

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الآداب (تخصص دراسات إسلامية)

إعداد

الطالب/محمد أحمد عمران عثمان

إشراف

أ.د.م /صفاء بغدادي سليمان

أستاذ الدراسات الإسلامية

كلية البنات – جامعة عين شمس

معاونة

د /فاطمة ممدوح محمد

مدرس الدراسات الإسلامية

كلية البنات – جامعة عين شمس

١٤٣٨هـ / ٢٠١٧ م

قسم اللغة العربية وآدابها
شعبة الدراسات الإسلامية

صفحة العنوان

الطالب : محمد أحمد عمران عثمان

عنوان الرسالة: مقاصد الشريعة في فكر الإمام أبي زهرة ت١٩٧٤

الدرجة العلمية : دكتوراه في الآداب (تخصص دراسات إسلامية)

القسم التابعة له : اللغة العربية (شعبة الدراسات الإسلامية)

اسم الكلية : كلية البنات للآداب والعلوم والتربية

الجامعة : جامعة عين شمس

سنة المنح :٢٠١٧ م

قسم اللغة العربية وآدابها
شعبة الدراسات الإسلامية

رسالة دكتوراه

اسم الطالب: محمد أحمد عمران عثمان

عنوان الرسالة : مقاصد الشريعة في فكر الإمام أبي زهرة ت١٩٧٤

الدرجة العلمية :دكتوراه في الآداب (تخصص دراسات إسلامية)

لجنة الإشراف:

الاسم :أ .م .د / صفاء بغدادي سليمان

الوظيفة :أُستاذ الدراسات الإسلامية المساعد – كلية البنات – جامعة عين شمس

الاسم :د / فاطمة ممدوح محمد

الوظيفة : مدرس الدراسات الإسلامية – كلية البنات – جامعة عين شمس

تاريخ البحث: / / م

الدراسات العليا

ختم الإجازة **أجيزت الرسالة بتاريخ: / / م**

/ / م

موافقة مجلس الكلية **موافقة مجلس الجامعة**

/ / م **/ / م**

قسم اللغة العربية وآدابها

شعبة الدراسات الإسلامية

رسالة دكتوراه

اسم الطالب :محمد أحمد عمران عثمان

عنوان الرسالة : مقاصد الشريعة في فكر الإمام أبي زهرة ت١٩٧٤

الدرجة العلمية : دكتوراه في الآداب (تخصص دراسات إسلامية)

لجنة الحكم والإشراف

١ –أ .م .د / صفاء بغدادي سليمان مشرفاً

(أُستاذ الدراسات الإسلامية المساعد بكلية البنات – جامعة عين شمس)

٢ –أ .د / عامر يس محمد النجار مناقشاً

(أُستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة قناة السويس)

٣ –أ .د / أحمد يوسف سليمان مناقشاً

(أُستاذ الفقه الإسلامي بكلية دار العلوم – جامعة القاهرة)

الدراسات العليا

ختم الرسالة أجيزت الرسالة بتاريخ / / م

موافقة مجلس الكلية موافقة مجلس الجامعة

/ / م / / م

مستخلص الرسالة

الاسم / محمد أحمد عمران عثمان

عنوان الرسالة/ مقاصد الشريعة في فكر الإمام أبي زهرة ت١٩٧٤

دكتوراه في الآداب/ جامعة عين شمس – كلية البنات للآداب والتربية والعلوم، قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، للعام ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م.

وتكمن أهمية الموضوع في التعرف على مقاصد الشريعة الإسلامية في فكر محمد أبي زهرة، والكشف عن شخصية أبي زهرة، ومنهجه من خلال المقاصد التي هي محور الدراسة.

ويهدف الموضوع إلى المعرفة التامة بمقاصد الشريعة ودراستها عند الإمام أبي زهرة.

وقد تم التوصل إلى بعض النتائج من أهمها:

– أن عصر الإمام محمد أبي زهرة تميز بالنهضة العلمية الكبيرة ، وذلك بفضل حلقات العلم والكتاب والأزهر الشريف ، لما أولاه من أهمية قصوى للعلم وأهله ، ولما قامت به مصر من بناء المدارس النظامية في ربوع العالم الإسلامي .
– إن الإمام محمد أبا زهرة قد حصّل علوماً ومعارف مختلفة منها ما تلقاه عن شيوخه من خلال حلقات العلم ، ومنها ما حصله عن طريق اجتهاده الشخصي في أوقات الفراغ.
– الاعتراف بجهود الإمام محمد أبي زهرة ولفت الأنظار إلى جهوده العلمية .
– العمل بمقاصد الشريعة يجعلها شريعة صالحة لكل زمان ومكان ، ومستوعبة لكل ما يستجد من وقائع ونوازل، لاسيما وأن النصوص متناهية والحوادث والمستجدات غير متناهية.
– أن الإسلام يريد نظاما اقتصاديا عادلا حتى لا يطغى قوى على ضعيف ولا غنى على قفير ، وحتى لا يكون المال دولة بين الأغنياء فقط .

المقدمة

الحمد لله الذي جعل الغاية من خلق الخلق توحيد عبادته –جل وعلا– وأخذ العهد والميثاق على بني آدم وهم في عالم الذر بقوله:﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ سورة الأعراف الآية رقم ١٧٢وأرسل رسوله بالهدى ودين الحق من أجل التمكين والظهور، وإشاعة العدل والفضل والنور، فجعل بعثته رحمة ومنهاجه تلقين الحكمة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ سورة الجمعة الآية رقم ٢، فهذا الرسول جعل الله به أمة استمسكت بكتابه وتشبثت بأهدابه، فكان فيها مصدر البُشرى والدليل إلى الشريعة اليُسرى، حتى يظل القرآن الأمل، وسيظل مبعث الحركة لتحقيق مقامات السبق في ميادين العمل، كما قيض الله لهذا الدين حملة عدولاً ينفون عنه انتحال أهل الإبطال وتأويل الجهال وتحريف الغال، ليبقى هذا الدين نبراساً كما أراده الله على حد الاستقامة صراطا مستقيماً وديناً قيماً، وحجة الله البالغة ونعمته السابغة.

وبعد: فإن من مظاهر رحمة الله تعالى بعباده أن شرع لهم ديناً حنيفاً يقوم على رعاية مصالحهم في العاجل والآجل، وأن يضعه على نهج يحقق تلك المصالح بإرساء دعائمها وتثبيت أركانها، وهذه حقيقة ثابتة من خلال الاستقراء والتتبع لكثير من النصوص التشريعية التي تبين العلاقة الوثقى بين الأحكام والحِكم، كما توضح أن الأحكام الفقهية ما هي إلا وسائل لتحقيق غايات عليا ومقاصد كبرى بجلب مصالح العباد ودفع المفاسد والشرور عنهم.

ومن هنا فإن إحياء فقه المقاصد هو عمل ضروري لتجديد الفقه وتقوية دوره ومكانته ولذلك وصفه ابن القيم[١] بقوله:

"بأنه الفقه الحي الذي يدخل القلوب بغير استئذان"[٢].

ومن نظر في حال أقضية الصحابة فإنه يعرف يقيناً رسوخ المقاصد في أذهانهم وابتناء أحكامهم وفتاواهم عليها، قال الغزالي[٣] في وصفهم: :هم قدوة الأمة في القياس، وعلم اعتمادهم على المصالح"[٤].

وعلى ذلك سار التابعون وفقهاء الأمة الأوائل الذين فهموا مقاصد الشريعة.

وقد تعرض محمد الطاهر بن عاشور[٥] لأسباب انحطاط الفقه وتخلفه فعد منها ((إهمال النظر في مقاصد الشريعة من أحكامها)) ثم قال: (كان إهمال

١- هو: محمد ابن أبي بكر ابن سعد الزرعي الدمشقي، ولد سنة ٦٩١هـ بدمشق من شيوخه ابن تيمية، من مؤلفاته إعلام الموقعين، والطرق الحكمية، ومفتاح السعادة توفي سنة ٧٥١هـ بدمشق، ينظر الأعلام خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر مايو ٢٠٠٢ م ٢٥/٦. ٥٦/٥.

٢- أعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، تحقيق طه عبد الرؤف سعد، دار الجيل بيروت سنة ١٩٧٣ف، ٦٣/٣.

٣- هو: محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام، فيلسوف متصوف، له نحو مئتي مصنف. مولده في الطابران قصبة طوس بخراسان سنة (٤٥٠)، وتوفي فيها سنة (٥٠٥). نسبته إلى صناعة الغزل. عند من يقول بتشديد الزاي، أو إلى غزالة من قرى طوس، لمن قال بالتخفيف. من كتبه «إحياء علوم الدين» ينظر: الأعلام للزركلي ٢٢/٧.

٤- المنخول من تعليقات الأصول لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي تحقيق: محمد حسن هيتو دار الفكر المعاصر- بيروت لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ص٤٥٣.

٥- هو محمد الطاهر بن عاشور رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة ولد بتونس ١٨٧٩ف وعين عام ١٩٣٢ف شيخاً للإسلام مالكياً، وهو من أعضاء المجمع العربي في دمشق والقاهرة له مصنفات

المقاصد سبباً في جمود كبير للفقهاء ومعولاً لنقص أحكام نافعة وأشأم ما نشأ عنه مسألة الحيل التي ولع بها الفقهاء بين مكثر ومقل)[1].

والمتأمل في تاريخ الفقه الإسلامي يجد أنه قد ابتدأ في بداية عصور الصحابة والتابعين ومن بعدهم يوم أن كان الوحي والنبوة هما المشكاة في الأحكام والنوازل، وبعد ذلك مرت على الأمة عصور انحطاط وضعف انشغل الفقهاء فيها بالتعصب والتقليد لمذاهبهم دون إخراج جديد أو معالجة واقع أو متوقع في الحياة.

ولكن الله –عز وجل– قد تكفل لهذه الأمة من يجدد لها دينها ويضفي الجديد من المسائل والأحكام ويلفت أنظار فقهاء الأمة إلى الاجتهاد المقاصدى ونبذ الجمود والتقليد الذي استحكم بينهم.

وقد وقع اختياري لموضوع مقاصد الشريعة على علم من أعلام هذا الميدان وهو الإمام أبي زهرة الذي نقح وحور وأضاف وطور فصار صاحب فضل وسبق، وصاحب المكانة المرموقة في مسيرة علم أصول الفقه ومقاصده.

ولهذا الموضوع أهمية لا تخفى، والتي تتمثل في التعرف على مراحل نشأة وتطور علم المقاصد، ودور الإمام أبي زهرة في ذلك، ومدى تأثّره بمن سبقه وتأثيره فيمن لحقه، فللموضوع أهميته الفقهية والتاريخية.

أهمها التحرير والتنوير، وأصول النظام الاجتماعي في الإسلام، توفي سنة ١٩٧٣ف ينظر الأعلام، الزركلى،٦/١٧٤.

١– ينظر مقدمة نظرية المقاصد عند الشاطبى، أحمد الريسوني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ، ص٢.

ولذلك ((فإن علم المقاصد علم دقيق لا يخوض فيه إلا من لطف ذهنه واستقام فهمه))[1].

فجاء هذا البحث موسوماً بـ**(مقاصد الشريعة في فكر الإمام أبي زهرة)**.

وإذا كان أمر مقاصد الشريعة بتلك الأهمية كان حرياً بكل باحث وطالب علم أن يخوض لججه ويستخرج نفائسه، وهو ما دفعني لاختيار هذا الموضوع.

أولاً: أسباب اختيار الموضوع:

١. الانتقال بالفقه الإسلامي من طابع التقليد والجمود إلى طابع التطور ومواكبة المستجدات، فلا يمكن التعامل مع النصوص دون معرفة مقاصدها.
٢. الاستعانة بمقاصد الشريعة على فهم النصوص الشرعية وتفسيرها بشكل صحيح عند تطبيقها على الواقع.
٣. إن هذا الموضوع يبرز الجهود التي قام بها عالم من علماء المسلمين في مجال علم المقاصد.
٤. جمع وضم ما تفرق من شتات موضوع المقاصد من خلال مصنفات ومؤلفات أبي زهرة في رسالة علمية تكون خلاصة فكره وثمرة منهجه.

المنهج المتبع في الدراسة: بما أن مساهمات أبي زهرة المقاصدية وأفكاره مبثوثة في ثنايا كتبه ومؤلفاته؛ لذا فإن منهج البحث حتّم عليّ سلوك المنهج التحليلي، وذلك

١- حجة الله البالغة، ولى الله الدهلوى، تحقيق: السيد سابق، دار الكتب الحديثة بالقاهرة، ومكتبة المثنى ببغداد، ٢٨٩/١.

بتتبع أفكار أبي زهرة المقاصدية النظرية منها والتطبيقية وتجميعها وتحليلها واستنباط فقه المقاصد منها.

الدراسات السابقة:

تناول العديد من الباحثين مقاصد الشريعة بدراسات وأبحاث عنيت بعضها بدراسة المقاصد بشكل عام، والبعض الآخر اختار علماً من الأعلام ودَرَسهُ.

ومن تلك الدراسات:

- نظرية المقاصد عند الإمام الطاهر بن عاشور، د إسماعيل الحسني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٥م.
- نظرية المقاصد عند الشاطبى، أحمد الريسوني، رسالة دكتوراه جامعة محمد الخامس، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط٢، ١٤١٢هـ.
- قواعد المقاصد عند الإمام الشاطبى، عبد الرحمن إبراهيم الكيلاني، دار الفكر دمشق، ط١، ٢٠٠٠م.
- مقاصد الشريعة عند ابن تيمية، يوسف أحمد البدوي، رسالة دكتوراه الجامعة الأردنية دار النفائس الأردن.
- المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، يوسف حامد العالم، دار الحديث القاهرة الدار السودانية بالخرطوم.
- مقاصد الشريعة، طه جابر العلواني، دار الهادي بيروت، ط١، ٢٠٠١م

واستكمالاً لما تم تناوله في موضوع المقاصد فقد تناولتها عند الإمام محمد أبو زهرة لما له من إسهامات قيمة في هذا المجال وذلك من خلال مؤلفاته: ككتابه أصول الفقه، والعقوبة في الفقه الإسلامي، وفتاوى أبي زهرة وغيرها.

ومن خلال بحثي وإطلاعي عما كتب عن الإمام محمد أبو زهرة لأقف على دراسات عُنيت بجانب مقاصد الشريعة عنده؛ فما ظفرت إلا ببعض الدراسات التي تناولت الشيخ أبو زهرة زهرة في مجالات أخرى منها:

الشيخ محمد أبو زهرة جهوده ومنهجه في التفسير وعلوم القرآن الكريم، لعماد محمود عبد الكريم، رسالة ماجستير جامعة الأزهر.

جهود الشيخ محمد أبي زهرة في الدعوة / منجد السيد عبد الغني رسالة ماجستير جامعة الأزهر.

جهود أبي زهرة الأصولية والفقهية / خالد محمد راتب عبد الفضيل، رسالة دكتوراه جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، قسم الشريعة الإسلامية.

إشكاليات البحث:

أثيرت في ذهن الباحث التساؤلات والإشكاليات والتي منها:

١- ما المقصود بمقاصد الشريعة وكيف نشأ وتطور هذا العلم؟

٢- بمن تأثر أبو زهرة في نظرته لمقاصد الشريعة ؟

٣- ما أهم المسائل والقضايا التي تمثل الفكر المقاصدي عند الإمام أبي زهرة، وهل هي تتعلق بالمقاصد العامة للشريعة أم الجزئية أم هما معاً؟

اقتضت طبيعة البحث أن تنتظم في مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول وخاتمة وهي كالآتي:

التمهيد:

التعريف بالإمام محمد أبي زهرة وتاريخ التأليف في المقاصد قديما وحديثا

أولاً: الأحوال السياسية والاجتماعية والعلمية في عصر الشيخ محمد أبي زهرة.

ثانياً: عصر أبي زهرة وبيئته، وحياته (الشخصية، العلمية، والعملية).

ثالثا: لمحة تاريخية عن التأليف في مقاصد الشريعة.

خطة البحث:

الفصل الأول: مقاصد الشريعة المفهوم والمنطلق

المبحث الأول: تعريف المقاصد والموضوعات ذات الصلة.

المبحث الثاني: إثبات المقاصد للشريعة الإسلامية.

المبحث الثالث: طرق إثبات المقاصد والكشف عنها عند أبي زهرة.

الفصل الثاني: نظرية المصلحة عند أبي زهرة.

المبحث الأول: تعريف المصلحة، ضوابطها، أقسامها.

المبحث الثاني: حفظ الدين، حفظ النفس، حفظ العقل.

المبحث الثالث: حفظ النسل، حفظ المال.

الفصل الثالث: المقاصد الخاصة للشريعة عند أبي زهرة

المبحث الأول: مقاصد العبادات.

المبحث الثاني: مقاصد المعاملات المالية.

المبحث الثالث: مقاصد الأحوال الشخصية

المبحث الرابع: مقاصد العقوبات.

الفصل الرابع: المقاصد العامة للشريعة عند أبي زهرة.

المبحث الأول: مقصد الشورى.

المبحث الثاني: مقصد الحرية.

المبحث الثالث: مقصد العدالة.

المبحث الرابع: مقصد الرحمة.

وأما الخاتمة: فسأعرض فيها _ إن شاء الله – أهم ما أخلص إليه في البحث من نتائج وتوصيات، ثم يليها ثبت بالمصادر والمراجع، والفهارس.

التمهيد

التعريف بالإمام محمد أبي زهرة

وقد تناولت في التمهيد أهم ما يتعلق بأبي زهرة كما يأتي:

أولاً: الأحوال السياسية والاجتماعية والعلمية في عصر الشيخ محمد أبي زهرة.

ثانياً: عصر أبي زهرة وبيئته، وحياته (الشخصية، والعلمية، والعملية).

ثالثاً: لمحة تاريخية عن التأليف في مقاصد الشريعة.

أولا: الأحوال السياسية والاجتماعية والعلمية في عصر الشيخ محمد أبي زهرة:

عاش الشيخ محمد أبو زهرة على وجه التقريب في القرن الرابع عشر الهجري الموافق للقرن العشرين الميلادي، وفي هذه الحقبة تعرض العالم الإسلامي لهجمة شرسة غربية صليبية يهودية، فلم تكن تلك الهجمة مجرد ردة فعل كالهجمات السابقة، وإنما كانت هجمة منظمة ومخطط لها، فقد عمل الغرب الصليبي واليهودي منذ مئات السنين على إضعاف العالم الإسلامي من جميع النواحي السياسية والاجتماعية والعلمية، وفيما يأتي بيان لهذه النواحي:

أ/: الناحية السياسية: ومن أهم الأحداث السياسية في عصره ما يأتي:

١- قيام الحرب العالمية الأولى عام (١٩١٤م إلى عام ١٩١٨م)، وعلى أثرها استولت بريطانيا على فلسطين والأردن والعراق فضلاً عن مصر، واستولت فرنسا على سوريا ولبنان[١].

٢- إصدار وعد بلفور في عام ١٩١٧، بتسليم الانجليز فلسطين لليهود، ولم ينسحب الانجليز من فلسطين إلا بعد أن مهدوا لقيام الدولة الصهيونية في فلسطين عام ١٩٤٨م، وخير كلام يمكن أن يقال تعليقاً على هذا الوعد.. هو أن بلفور (وزير خارجية بريطانيا)، أعطى ما لا يملكه لشعب لا يستحق على حساب أصحاب الأرض والشعب الفلسطيني[٢].

٣- قيام حرب ١٩٤٨م وقيام دولة إسرائيل (عام النكبة).

انسحبت بريطانيا من فلسطين في ١٥ مايو ١٩٤٨م، وفور ذلك أعلن اليهود قيام دولتهم إسرائيل، واعترفت كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي بهذا الكيان وبدأت الدول الأخرى تتسابق للاعتراف، وبسبب ذلك قررت الجيوش العربية ضرورة التدخل لتحرير فلسطين من اليهود الصهاينة، وإعادتها إلى الحظيرة العربية، ولكن انتهت الحرب بهزيمة الجيوش العربية[٣].

١ـ ينظر: فلسطين والمؤامرة الكبرى لمصطفى محمود الطحان، دار الفكر والثقافة، تاريخ الطبع ٢٠١٦ ص٨٧-٩٠.

٢ ـ ينظر: علماء ومفكرون، للدكتور محمد عثمان شبير دار القلم دمشق الطبعة الاولى٢٠٠٦ ص١٣، وينظر فلسطين والمؤامرة الكبرى ١٠٨.

٣ ـ فلسطين والمؤامرة الكبرى ١٣٣.